

# سيرة الامام علي بن أبي طالب

نظم المرحوم ابراهيم بك العرب (\*)

بذكر حامي الحمى والدين والأدب  
لني غناء عن الأشعار والخطب  
فترقص النفس إعجاباً من الطرب  
طلعن يخطرن في موشية عجب  
أتمه من رسول الله بالنسب  
وغيثها المرتحى والغوث في الكرب  
رحما وأبلغهم للشأو في الطلب  
يوم الفخار بأسد الغابة الغلب  
حاليه في كل سبق محرز القصب  
ظمي السيوف وأطراف القنا السلب  
فالخصم منهزم والموت في الطلب  
فظهرت من دم في بلدة جنب  
كالليث بين عجاج الجحفل اللجب

نؤه إذا ما ذكرت المجد في العرب  
ان الذي ملأ الدنيا بسيرته  
عز كل فؤاد ذكره طرباً  
لقد بدت لي في تاريخه سير  
ان ابن عم رسول الله في حسب  
فتى قريش وعدنان وفارسها  
أضى بني هاشم سيفاً وأطولهم  
به بنو غالب يسمون ما افتخروا  
رب البراعة رب السيف ظل على  
إن صال في الحرب روى من دم سرب  
أوسل من غمده سيفاً بملحمة  
لنصرة الدين كم صالت صوارمه  
واذكر له يوم بدر وهو بينهم

(\*) جاء في معجم المؤلفين ٥٩/١ :

ابراهيم العزب (توفي قبل ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٧ م) أديب من آثاره : آداب العرب ، وهي قصص أخلاقية اجتماعية ، نظمها على ألسنة الطيور والحيوانات وختم كل نوع منها بمثل مشهور ، أو اثر منشور طبع ببولاق سنة ١٩١١ م .

(عن فهرس دار الكتب المصرية ١/٣) .

وتلك يمناه يوم الخندق انتهت  
قد سلمت راية الإسلام في أحد  
وأعطى القوس باريها على ثقة  
ركاب جامعة الأخطار مخضعها  
واعلم الناس بالقرآن أقومهم  
وأصدق الناس إيماناً وأثبتهم  
يفقى وفتواه حكم لامرد له  
سارت أحاديث طه في مناقبه  
فأية المدح تتلى في أبي حسن  
الفضل نزعتة والعدل شرعته  
لم يكنز المال من زهد ومن ورع  
مدينة العلم طه والإمام لها  
إذا ارتقى منبراً فاضت فصاحته  
دل البديع على القول البديع له  
لاقول من قوله المأثور أجمعه  
إذ قال رفقا إذا ماكنت في طلب  
دع المني فهي للتوكى بضائعهم  
الناس هذا أخ دنيا وذاك أخ  
وكم له كلم صيغت بها حكم  
بوضعه النحو صان الآي من شبه  
فهل فقى كعملي أو حسام فقى  
يقول سيف علي هو منصلت  
بدا من الله سر في شجاعته  
أن يلقيه أثبت الفرسان يوم وغى  
ما كان في الوقعة الجلى بمنهزم  
مازال يجلو بنصر الله باتره  
لما سرى المصطفى للغار مصطحبا  
ثوى علي بمشواه فحين رأت  
على المدينة أوصاه النبي وما

عمرو بن ودّ أبا الغارات والنهب  
وخير لفتاها الفیصل الدرب  
وهو المميز بين النبغ والغرب  
وملجم الدهم يوم الروع كالشهب  
للحق أعملهم للدين في دأب  
قلباً وأبعدهم عن موطن الريب  
أقضى القضاة فصيح المقول الذرب  
بين الصحابة والأتباع والعقب  
وآية الذم تتلى في أبي هب  
فالحق في صعد والبطل في صيب  
وكنزه أدب خير من الذهب  
باب متى ماتحيء مستفتياً يجب  
على النهى فجرت كالماء في العشب  
والنثر دل على مآثوره العجب  
ادعى إلى التم في خلق وفي أدب  
وحيثما تكتسب أجمل بمكتسب  
ولا تغالط فإن اللين في العقب  
خلقاً فراقب بهم مولاك وارتقب  
محفوظة في صدور الناس والكتب  
فلم يحرف لها معنى ولم تغب  
كذى الفقار لضرب البيض واليلب  
(السيف أصدق أنباء من الكتب)  
فبات كل شجاع منه في رهب  
ألقي السلاح ولم يثبت من الرعب  
يوماً ولا هم يوم الفوز بالسلب  
ويطلع الفتح في الأفاق كالشهب  
صديقه في سراه خير مصطحب  
قریش فارسها مالت إلى الحرب  
أوصى سوى يقظ أن يدعه يشب

خير الهداة وخير السادة النخب  
من سورة الخطب لا من سورة العنب  
حق جلا غيها للشك والريب  
إلي صفي من السادات منتخب  
على الخلافة خلف صاعد اللجب  
من بايعوه بلا حرب ولا حرب  
يبكي بمنهم كالغيث منسكب  
عصا الخلافة أو تلفي على لب  
والموت يقنص ذات الخدر في الحجب  
وأنزلت من جنان الخلد في رجب  
ودمعه ليس بالواني ولا النضب  
يتباه الخطب في ليل من النوب  
ما كان من زهده في الملك والنشب  
جمع الصحابة والنوفيق في العرب  
شن الإغارة فرسان على الشهب  
لقربه من رسول الله في العصب  
ووجهها خير مأمون ومنشدب  
ما شته من صلاح الدين يستجب  
ما قاله القوم تصريحاً ولم يرب  
مطوية تحت ستر غير منتقب  
لم تبق في ركننا غير مضطرب  
إن احتجبت فراي غير محتجب  
سرت قديماً وود غير مؤتشب  
وقال إن طريقي غير منشعب  
على الوفاء لإخواني وحق أبي  
آب أم راح مغصوباً ولم يؤب  
وليس يبعد عني شاو مطلب  
صرفتها لعلو النفس عن رتب

طه هو البدر والأصحاب أنجمه  
لما دعاه إليه ربه ذهلوا  
فقام بينهم الصديق يرشدهم  
مات النبي ولم يعهد خلافته  
تنازع الصحب فيما بينهم وجرى  
واستوثقوا بأبي بكر فبايعه  
وكان حيدر بالمختار مشتغلا  
وما ارتضى بعد طه أن تشق به  
وبات والليل مبثوث حباله  
حق إذا ما قضاء الله عاجلها  
أمسى عليّ يكاد الحزن يغلبه  
وظل معتكفاً في الدار من أسف  
والناس تعلم في الأفاق قاطبة  
وممه الدين يعليه وممه  
لولا الخلافة يبغيها لنصرته  
رأى أبو بكر الإسلام يرمقه  
فجد في الأمر والفاروق يكلؤه  
أبا عبيدة إن جئت الإمام فسل  
فجاء دار عليّ ثم قال له  
وقيل ما قيل من قول ظواهره  
فقال نازلة المختار وابنته  
أبلغهموا يا أمين القوم معذرتي  
بيني وبين أبي بكر مصادقة  
وجاء يشرح للصديق حالته  
وإن لي عفةً بايعتها بيدي  
في الأمر لي أي حق لست أطلبه  
إلى الخلافة طرقي غير مطلع  
عن الخلافة نفسي وهي طوع يدي

فليس في ذاك من شر لمجتلب  
وذي إليك يدي تمتد عن كذب  
مودعاً بثناء حق مكتسب  
لحسن ظن به والظن لم يخب  
وشد أزرها في كل منقلب  
ملياً ما توخوه من الأرب  
لنصرة الحق لم تحجم ولم تهب  
قد قل وهو كثير الدر والحب  
وجاء يطلب سيف الدين والأدب  
ليث الكتبية والهندية القضب  
خليفة فأي والناس في تعب  
واستوصلت فتنة أعدى من الجرب  
والمسلمين على حال من الوصب  
ولو دعاه الهوى للملك لم يجب  
ولم يبال بأمر غير محتسب  
أكرم به من امام مشفق حذب  
بعطف أم تفديهم وبر أب  
وليس فيها فريق غير منشعب  
ما فيه من هذب يلقي على هذب  
في الليل هبت وسارت في الضحى الشحب  
وزال ما كان من شر ومن غضب  
أمر لطلحة فيه الرأي لم يصب  
من في الصحابة لم يؤجر ولم يثب  
ناهيك بالملك للإغراء من سبب  
فمن دمشق سرى المغرى إلى حلب  
ومن أقاويل قلت فيه لم تطب  
تجديد ملك لهم بالزور والكذب  
لاكنت من فتنة ثارت ومن لب  
فالغيظ يسعها في صدر محتطب

إن أقعدتني ليال عن مبايعة  
إني أبايع من يستصلحون لها  
وهم والقلب صاف من رجيع هوى  
وبعده بايع الفاروق منشراحاً  
ولم ينافس أبا بكر ولا عمرأ  
حتى أتوه بعثمان فبايعه  
أئمة كسيوف الهند صادقة  
الفاتحون فجاج الأرض في زمن  
تنقل الأمر فيما بينهم زمناً  
سر الكتابة بل بحر الشريعة بل  
وأجمع الناس إلا أن يكون لهم  
فنبهته إلى الإسلام غيرته  
رأى الخلافة لا تفك في قلق  
دعوه دعوة حق فاستجاب لهم  
رأي من الحزم أن يرعى رعيته  
وراقب الله فيهم مشفقاً حديداً  
لوى على أمة أولته امرتها  
وقام بالأمر والأيام في فتن  
يطوي الليالي في شغل وفي أرق  
ووقعة الجمل المشهور حادتها  
زوج الرسول إلى بيت لها رجعت  
وزال ما كان من أمر الزبير ومن  
وكل صحب رسول الله مجتهد  
مطامع الملك أن غرت معاوية  
لثار عثمان أهل الشام حرصها  
أن الإمام برىء من دم سفكوا  
ضلت حلومهم عنه واطمعمهم  
فيها فتنة ثارت لها لب  
وكل نار ثوت في الصدر كامنة

كيد اثير به قلب الجبان إلى  
القاتلون لعمار هم فئة  
وضم جيش علي كل مؤتزر  
وهاجت الحرب في صفين ناشبة  
فقال اظفر مغوار بحاجته  
حكمت فيهم لدى التزليل ذا شطب  
واستقدموا الاشر الكرار وهو على  
يقول لو اخروني ساعة دهمت  
وكان سيف علي لم يدع أحداً  
لولا دهاء ابن هند في سياسته  
رأي الذي ليس يثني عزمه قضب  
فأدركوا غاية المسعى برفعهم  
وغر عمرو أبا موسى بخدعته  
القى الشقاق وكان الملك في عمد  
ان ابن هند وعمراً ان ذكرتهما  
وان ذكرت علياً في خلائقه  
على ابن هند بدا فضل الإمام وهل  
وفي علي رسول الله قال كما  
من كنت مولاه مولاه أبو حسن  
أيد بنصرتك اللهم ناصره  
وهل كصدق رسول الله في خبر  
من خانه خان عهد المصطفى ولقد  
خوارج رمدت جهلاً بصيرتها  
غطى الهوى رأيهم حتى اذا انتبهوا  
لو لم يكن فتن كان الإمام له  
ورد أيام طه العذب موردها  
اتقى وانقى عباد الله مالست  
ماسار في خشية المولى كسيرته  
للدين دنياه لا يأسى إذا ذهب

أن خاض نفع المنايا غير محتسب  
للشر باغية من أظلم العصب  
بالدين في الصحب والأنصار محتب  
والشر منتشر الضوضاء والجلب  
فيها وابصر طلاع على الثقب  
واليوم يحكم للتأويل ذو شطب  
جرد مطهمة مأخوذة الاله  
خيلى أمة بين الركن والشغب  
أمامه في طريق غير منسحب  
لما نجا جيشه من مأزق العطب  
يثنيه حد كتاب الله في القضب  
تلك المصاحف يوم الروع واللجب  
في حكمه فأبى التحكيم كل أبي  
مصونة ففدا في سبب حرب  
ذكرت أدهى دهاة العجم والعرب  
ذكرت خير وصي بعد خير نبي  
يقاس غصن غماه الروض بالخشب  
جاء الحديث صحيحاً صادق النسب  
في المسلمين من السادات والنخب  
وأخذل معاديه اللهم واستجب  
وهل بقول رسول الله من ريب  
خاتنه كثرتهم في جمعه اللزب  
ولم تر الشمس شمس الحق من شجب  
أنوا زماناً انين المدنف الوصب  
فتح يجدد من أيامه القشب  
ردا مصادره أحلى من الضرب  
يداه درا وما امتدت إلى حجب  
قعيد بيت ولا جواب مضطرب  
وليس ترضيه عنها خدعة الذهب

بني لاخراه دنياه فأخلصها  
إن تذكروا لبني مروان عهدهم  
الغادرون بسبط المصطفى حسن  
والسافكون دماء للحسين زكت  
وقفت بالروض أنعى فقد مشبهه  
لو لم تعرها الجفون الدمع تسفحه  
ما مثله مسلم تبكى شائله  
ما ضر كدر الليالي لوصفون له  
باللأسي وخطوب الدهر قد نزلت  
لم يدركوا غاية المسمى وأدركهم  
تمشي بنات يزيد دونها حجب  
ماذا أقول لدهر شتت يده  
ان يقتضب جلهم دهر فقد لبثوا  
بيت النبوة والقرآن بيتهم  
المطعمون اليتامى من طعامهم  
ماذا جنوا يا بني مروان في زمن  
لم ينته الحقد في آل النبي لكم  
مثنوى يزيد تظل الناس ترجمه  
ان كان فيكم تقي فليكن عمرا  
مناع سب علي في منابركم  
يا رب عفوك عن قوم مضوا ومضى  
أخنى عليهم كما أخنى على لبد  
ثار الحسين بنو العباس قد أخذوا  
صاروا الخلائف والمأمون أنجبهم  
سبحان رب تعالى الملك في يده  
تفنى الملوك ولا تبقى ممالكهم  
بني أمية هل للملك من أثر  
شغلتم الملك أياماً بدولتكم  
وكل ملك يد الباغي تجده

والناس ينون دنيا الزخرف الكذب  
ففيه كل غريب غير مغترب  
والعائبون عليه وهو لم يعب  
والتاركو نسله صرعى ذوي ندب  
حتى بكنه بجم الفيض منسرب  
لرحمتي لاستعارته من السحب  
في كل أرض بنو التوراة والصلب  
ولو نفسن بغاليه على النوب  
منه ومن آله في الهام واللب  
حظ الأديب ونال الحظ كل غبي  
عزا ويضعة طه خارج الحجب  
آل النبي وهم للعون والنكب  
دهراً وماحلهم فيه بمقتضب  
والوحي مهبطه في ركنه الطنب  
لله حياً فما باتوا على سغب  
تمر من غصص فيه إلى شحب  
يوماً ولاليلكم بالنائم الرقب  
في الشام حتى غدا بالرجم كالهضب  
وقد يري زهر في يابس الخطب  
مناع ذكراه حق العطف والحذب  
زمانهم وعصور الحادث الأشب  
دهر وعرض بنهم عضه الكلب  
واستخلصوا الملك بالخطي والقضب  
سارت بسيرته الركبان بالنجب  
لم يعطه غير من يرضى ولم يهب  
الملك لله في بدء وفي عقب  
في كف دامي يد منكم ومغتضب  
من كل مغتصب في أثر مغتصب  
يعود من بعد أيام إلى العطب

إن المعاصي للأخلاق مفسدة  
 الدهر حال فحال لا قرار له  
 والأرض لله فامشوا في مناكبها  
 وانهب زمانك فالأيام مسرعة  
 تمضي الشهور ومن خاب الربيع به  
 لا ينقص الدر غواص بلا تعب  
 الطير بالحب أغرتها مساعها  
 لو ينطق الفجر نادي كم رأت أمم  
 حوادث الدهر لا تنسي صوامتها  
 ليت التي قد فدت عمرا بخارجة  
 تقول للعين نفس يوم مقتله  
 لو غير موت عتبنا في اصابتنا  
 ياللعنة الله صبي غير وانية  
 بغى على فارس الإسلام في سحر  
 وما تبسم دهر بعد فرقته  
 لو كنت أدركت سيف الله منغدا  
 كان الرجاء لرفع النازلات إذا  
 منه الليالي قضت أوطارها فقضى  
 قد أتعبته الليالي في أواخرها  
 ما بات إلا على هم ولا اغتمضت  
 كوارث الدهر تبيض الرؤوس لها  
 مهما تكن أمم الغبراء منجبة  
 فالله كرم وجهها للإمام به  
 وزانه بحلي نفس مطهرة  
 تشيعت شيع والحب مذهبها  
 كل يحب علياً لا ترى أحداً  
 مضت على حبه الأبناء تبعمهم  
 تفرق الناس إلا في محبته  
 يا أول النشء اسلاماً وخير فتي

لا تهمل النفس واعمل صالحاً وتب  
 ويرؤب الله مافي الأمر من شعب  
 فالله لم يخلق الإنسان للعب  
 وارقب ففرصتها غنم لمنتهب  
 يعلل النفس بالأمال في رجب  
 وقلما تكسب الدنيا بلا تعب  
 والوحش بالصيد والانعام بالعشب  
 بين النهار وبين الليل من عجب  
 فكيف نسيان ذي الضوضاء والصخب  
 فدت عليا وفي الباقيين لم تحب  
 على إمام الهدى يا عبرة انسكي  
 فما على الموت من عتبي لمعتب  
 على ابن ملجم نيراناً من الشهب  
 فكل واد جرى بالدمع السرب  
 من الأسمى مرة والغيط والغضب  
 أبصرت متحجاً في أثر متحجب  
 نزلن بالناس والفراج للكرب  
 وينقضي كل ذي اسم جل أو لقب  
 وفي أوائلها بالفتح وهو صبي  
 عيناه إلا على عزم ونفس أبي  
 وهل فتي صارع الدنيا ولم يشب  
 أعزة فعلي انجب النجب  
 صان الإمام عن الأثام والسبب  
 حلت ورق كساء المزنة الشنب  
 فيه وحامل عبء الحب في نصب  
 له فؤاد إليه غير منجذب  
 أبناؤهم أو ليس الابن سر أب  
 تجمعوا بارتباط محكم السبب  
 كفء لبنت رسول الله متحجب

وكل ذي أدب للعلم منتسب  
باق يدوم لباق غير منشعب  
حلفت يوماً على صدق ولا كذب  
تسديك شكراً كشكر الروض للسحب  
أزكى التحية من ناء ومقرب  
لا قول معتزل للأفك مرتكب  
حتى تعالت على النقاد والرقب  
وغاية لم تنل من سالف الحقب  
حسبي من المجد أن الشعر يعجب بي  
جاء لمقرب غوث لمغرب  
من نغمة منه اغناء عن النغب  
قبول مدحي وهذا منتهى أربي  
فمدح حيدر عند الله كالقرب  
شمس وما غربت يوماً على عزب

وجد كل شريف طلب منبته  
يفنى الزمان وما قدمت من عمل  
برئت من كل عيب في الأنام وما  
عمرت بالعدل أقطاراً زهت فغدت  
على ضريحك أنى كان موضعه  
هذبت شعري بقول فيك معتدل  
فرائد فيك قد أغليت قيمتها  
أرجو الرضا ورضاء الناس متعبة  
من يعجب الناس أو يرضي مذاهبهم  
في مدح من بابہ عفواً لمقترف  
ومن له الخوض يروي كل ذي ظمأ  
مدحته ورجائي من مكارمه  
من يبتغ الله في مدح يقربه  
على عليّ سلام الله ماطلعت

عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ